الايكولوجيا

والبناء الاجتماعي في ستفانة

دراسة انثروبولوجية اجتماعية في البادية العراقية

علاءالدين جاسم البياتي
المدرس في قسم الاجتماع

تمهيد نظري :

النظام الايكولوجي (١) جزء لا يتجزأ من النظم الاجتماعية ، فلايمكن

---

(١) وضع اصطلاح الايكولوجيا لاول مرة في عام ١٨٦٩ من قبل عالم الاحياء الالماني ارنست هيكل ، اشتقاقا من الكلمة اليونانية (Oîkes) التي تعني ، البيت ، الموطن ، الا انه كان يقصد بها دراسة العلاقات المتبادلة بين البيئة الطبيعية وما يوجد فيها من حيوانات ونباتات ، وقد حاول علماء الاجتماع ان يدرسوا ليس علاقة النباتات والحيوانات بالبيئة الطبيعية بل علاقة الجماعات الانسانية بهذه البيئة . فلقد حاول عالم الاجتماع الفرنسي اميل دوركايم ان يبين اثر البيئة الطبيعية في توزيع وتباين الكثافة السكانية وحركة الهجرة الداخلية والخارجية وبالتالي اثر هذه البيئة في الظواهر والنظم الاجتماعية . ليس هذا بل انه حاول ان يبين اثر السكان وتوزيعهم وكثافتهم وحركة هجرتهم في البيئة الطبيعية وفي النظم والظواهر الاجتماعية ولقد اطلق دوركايم على هذا النوع من الدراسة اسم المورفولوجيا الاجتماعية .

لقد تطورت دراسات المورفولوجيا الاجتماعية حتى اننا نرى عددا كبيرا من علماء الاجتماع الامريكان في اوائل القرن العشرين حاولوا ان يدرسوا العلاقات والتأثيرات المتبادلة بين الجماعات وبيئاتها الطبيعية الا ان هؤلاء سموا هذا النمط من الدراسة بالايكلولوجيا الانسانية . فقد استخدم عالم الاجتماع الامريكي (شارلز جالبن) هذا النمط من الدراسة في دراسته للعائلات القروية في مقاطعة من ولاية وسكنن وبين في كتابه « التشريح الاجتماعي لمجتمع محلي زراعي » كيف تحدد البيئة الطبيعية النشاطات الانسانية لسكان المقاطعة وقد وضح ذلك في خارطة تبين انماط النشاطات المختلفة وتوزيعها في مختلف الاماكن ، وذكر (بارك) في نفس

معرفة العلاقات والنظم الاجتماعية المختلفة الا من خلال دراسة التفاعلات الهامة والقوية بين النظام الايكولوجي وبقية النظم الاجتماعية التى تؤلف

فترة ظهورالكتاب السابق انالمدينة ظاهرة طبيعية (اوجدتها عوامل طبيعية) متعددة وان كلمدينةتنقسم الىمناطق سكنية وتجاريةوصناعية تتميزكلمنها بخصائص اجتماعية وحضاريةتميزها عنغيرها. وهذه الخصائصتطبع حياة سكان كل منطقة بطابع خاص ، ليس هذا فقط بل ان الخصائص الاجتماعية والحضارية المتماثلة للجماعة تجمعهم فى مناطق معينة من المدينة . وقد ازدادت البحوث والدراسات التى تستخدم المدخل الايكلولوجى فى تحليل العلاقات الاجتماعية زيادة واسعة فى الولايات المتحدة فى مطلع الربع الثانى من القرن العشرين ولم تلبث طويلا حتى انتشرت فى دول اخرى فاخذ عدد كبير من علماء الاجتماع والانثروبولوجيا يطبقون هذا الاتجاه فى دراساتهم ، من اجل التوصل الى معرفة علمية وشاملة لطبيعة التفاعل والتأثير المتبادل بين البيئة الطبيعية والجماعات الانسانية المختلفة ، وبالتالى اثر هذا التفاعل فى تشكيل العلاقات والنظم الاجتماعية والانماط السلوكية والاساليب الحياتية لهذه الجماعات ينظر :

Holling shead. A.B., *"Human Ecology"* in lee A. M., *"Principle of Sociology"* (N.Y) Barnes and Noble., 1955. pp. 67-71

Hawly. A.H., "Human Ecology" A theory of Comunity Structure, (N.Y.) Ronald Press, 1950, p.3.

Ogburn. W. F., and, Nimkoff. M. F., *"A hand Book of Sociology"* London Routedge and Kegan Poul Ltd. 1960. pp. 266-267.

نيقولا تيماشيف « **نظرية علم الاجتماع** » **طبيعتها وتطورها** . ترجمة الدكتور محمد عودة وجماعته ، الطبعة الاولى ، القاهرة دار المعارف ، ١٩٧٠ ص ٣٥١ـ٣٥٧ . الدكتور علي احمد عيسى « **ايكلولوجيا الانسان** » القاهرة، مجلة الثقافة العدد (٣٠) ١٩٦٣ ص ٢٢٨ .

الدكتور السيد محمد بدوى « **نظريات ومذاهب اجتماعية** » الاسكندرية ، دار المعارف ، ١٩٦٩ ص ٧ـ٩ .

الدكتور علي عبدالواحد وافى « **الوراثة والبيئة** » القاهرة دار نهضة مصر ، ١٩٧٠ ص ١٠٧ـ١٢٢ .

البناء الاجتماعي [٢] لاي مجتمع من المجتمعات، فعلماء الاجتماع والانثروبولوجيا الاجتماعية الذين يطبقون المنهج الوظيفي البنائي في دراساتهم للمجتمعات المتخلفة او النامية او المتقدمة يؤكدون ضرورة دراسة الظروف الطبيعية المحيطة بتلك المجتمعات لان معرفة طبيعة ووظيفة العلاقات والنظم والظواهر الاجتماعية لاى مجتمع تتطلب معرفة الظروف الطبيعية التى تؤثر فيها ، لان الطبيعة ومظاهرها (التربة ، المناخ ، المياه ، مصادر الثروة الطبيعية) شرط ضرورى لحياة الناس ولوجود المجتمع ، لانها الوسط والمحيط الذى تتحقق فيه عمليات اشباع الحاجات الاقتصادية الانسانية ، وعن طريق هذه الحاجات ذاتها ، وطريق نشاطات الانسان لتطمينها ، يحدث التفاعل بين الانسان والطبيعة [٣] فمكونات المجتمع المادية وغير المادية وحدة متكاملة مترابطة ومتبادلة التأثير والتفاعل فلا يمكن فهم اى نظام من النظم الاجتماعية بصورة مركزة وشاملة ودقيقة ، الا بأخذ النظم الاخرى بعين الاعتبار ، وخاصة فى المجتمعات التقليدية التى لم يتوفر فيها بعد التقدم العلمى والتكنولوجى والحصارى ، بحيث يتمكن الانسان من التعديل والتغيير والتحوير فى الظروف المحيطة

---

(٢) البناء الاجتماعى Social Structure ، هو نسيج العلاقات الاجتماعية الدائمة والمستقرة فى المجتمع والتى تظهر على هيئة نظم اجتماعية شاملة Soceal Systems يتألف كل منها من الداخل من نظم اجتمائية جزئية Social Institutions يمثل كل منها انماط الافعال الاجتماعية المنظمة والمستقرة والهادفة الى تحقيق اهداف محددة ومعينة فى المجتمع ، فالنظام القرابى الشامل Kinship system يتألف من نظام الانحدار ، ونظام الزواج ، ونظام العائلة ، والنظام الاقتصادى الشامل ، يتألف من الداخل من نظام الملكية ، ونظام الانتاج ، ونظام التوزيع ونظام تقسيم العمل ، وهكذا بقية النظم الاجتماعية الشاملة التى تكون البناء الاجتماعية • ينظر :

الدكتور احمد ابو زيد « **البناء الاجتماعى** » الجزء الاول المفهومات ، الدار القومية ، ١٩٦٥ • ص ١٩٥ •

(٣) ارمان كوفيلية « **مقدمة فى علم الاجتماع** » ترجمة الدكتور سيد محمد بدوى وعباس الشربينى ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٦١ ، ص ١٩٧ •

بـه ، وفى مثل هذه المجتمعات يبدو أثر البيئة الطبيعية قويا واضحا فـى كل النظم الاجتماعية والانماط السلوكية والاساليب الحياتية ، بشكل قـد لا يبدو فى المجتمعات الحضرية المتقدمة ، فالتقدم العلمى يمكن الانسان ، بدرجة او باخرى من التغير فى مظاهر البيئة الطبيعية وبالتالى يمكنـه من التكيف والتلائم معها ، ولكن الانسان لا يتمكن من التخلص بصورة نهائية من تأثيراتها ، فهى التى تعطى وتمنح الامكانيات الطبيعية العـديدة للحيـاة الاجتماعية لاى مجتمع ولكن استخدام هذه الامكـانيات المتوفـرة مرتبط بالمجتمع ذاته وبحاجاته ومستوى تقدمه الحضارى(٤) . ولهذا فان البيئة الطبيعية وامكانياتها يمكن ان تستغل من قبل الجماعات المختلفة ، وبأساليب متباينة واشكال متعددة ، فكل جماعة تختار من بين الامكانيات المتوفرة لهـا ما ينسجم مع نظمها وحضارتها وما يؤهلها تقدمها العلمى من ادخال التغير عليها(٥) . لذلك نرى تواجد اشكال متعددة من النظم والانماط السلوكية فى البيئات الطبيعية المتماثلة ، فسكان السهول مثلا فى العالم لا يتشابهون فـى نظمهم واساليبهم الحياتية فالفلاح فى سهول الولايات المتحدة الامريكيـة يختلف ، بدرجة أو باخرى فى نظمه وحضارته عن الفلاح العراقى الذى يعيش فى سهل وادى الرافدين ، كما اننا نلاحظ مثل هذا النوع من التباين الاجتماعى والحضارى فى البيئة الطبيعية الواحدة ، ولكن فى الاوقـات والفصول المختلفة من العام ، فالتباين ، بين فصل المطر (الصيف) وفصـل الجفاف (الشتاء) فى مجتمع النوير جنوب السودان ، ادى الى تباين النظم والسلوك الاجتماعى هناك فى كل من الفصلين ففى الشتاء يرعى اهـالى النـوير ابقارهم فى السهول على هيئة جماعات قرابية عشائرية صغيرة وفى

---

(٤) ماكيفر . م ، وشارلز . هـ . يدج « **المجتمع** » ، ترجمة الدكتور علي احمد عيسى ، مكتبة النهضة المصرية ص ١٠٨-١٠٩ .

(٥) احمد ابو زيد « البناء الاجتماعى » الجزء الثانى « الانسـاق » دار الكاتب العربى ١٩٦٧ ص٩-٨٥ .

اواخر ايام هذا الفصل تجتمع اكثر هذه الجماعات القرابية ذات النسب الواحد فى مخيمات كبيرة فتزداد فرص التعاون الاقتصادى والزواج ، وتتاح فرص حل المخاصمات وعقد اتفاقيات الدفاع بينها ، ولكن هذا النمط من العلاقات والحياة ، لا يدوم فما ان ينزل المطر فى فصل الصيف حتى ياخذ اهالى النوير فى السكن فى قرى صغيرة قريبة من الروابى والمرتفعات ترعى مواشيهم الحشائش النابتة بالقرب من مساكنهم ويزرعون الذرة والخضروات بالقرب من بيوتهم ، وقد ادت هذه الحياة الجديدة الى عزلة القرى بعضها عن البعض الاخر ، وبالتالى عزلة الجماعات ذات النسب المشترك عن بعضها الامر الذى ادى الى ضعف فرص التعاون الاقتصادى ، وعقد المصاهرات ، وضعف العلاقات القرابية والاجتماعية ، وبالتالى ترتب على هذا ظهور تنظيمات قرابية عشائرية واجتماعية واقتصادية وسياسية متمايزة لكل قرية بحيث توفر ، الحماية والضمان والطمأنينة لسكانها وتمكنهم من التكيف للظروف الطبيعية لهذا الفصل[٥] .

ومهما يكن من امر فان البيئة الطبيعية تحدد وترسم نوع العلاقات والنظم والسلوك ولكنها لا تحتم قيام نمط معين من الحياة الاجتماعية والحضارية ، لذلك نرى ان علماء الاجتماع بصورة عامة وعلماء الانثروبولوجية الاجتماعية الوظيفية البنائية على الاخص يؤكدون على اهمية نوع التكيف الذى يتم بين الجماعات المختلفة وبين الظروف الطبيعية المحيطة بكل منها ، والى أى مدى ، والى اى حد تسهم هذه الظروف فى تفسير العلاقات والنظم السلوكية دون ان يقر بحتمية هذه الظروف وسيطرتها على

---

5 -- Evans, Pritchard, E. E., *"the Nuer"* Adescraption of Liveli hood and political institution of Nilotic people. London, Oxford University Press, 1950, pp. 51-57.

الانسان والجماعات وفعالياتها[٦] كما يذهب الى ذلك دعاة الحتمية الطبيعية[٧] .

الدراسة الحقلية :

تهدف هذه الدراسة الحقلية الى التعرف على طبيعة التفاعل والتأثير المتبادل بين الظروف الطبيعية فى واحة شفاثة وسكانها وتحركاتهم ونظمهم الاجتماعية وانماطهم السلوكية واساليبهم الحياتية وبالتالى تهدف الى دراسة التغيرات التى طرأت على الظروف الطبيعية فيها واثر هذه التغيرات فى تغير العلاقات والنظم والانماط السلوكية لسكان الواحة .

---

6 -- Lienhardt, G., *"Social anthropology"* Home University Library, London, 1964, pp. 44-48.

(٧) دعاة الحتمية الطبيعية من امثال ، مونتسكيو ، ورتر ، وهمبولت ، وديمولان ، ألن سمبل ، هنرى بكل ، وهنتكتن اكدوا ككل ، على الرغم من الاختلاف فى درجة التأكيد بدرجة أو باخرى ، على ان الظروف الطبية الجغرافية تقرر شكل العلاقات والنظم والانماط السلوكية للجماعات الانسانية المختلفة بصورة حتمية ، فالتباين فى الظروف الطبيعية ـ على ما يعتقد هؤلاء ـ يؤدى بصورة حتمية الى تباين فى العلاقات والنظم والاساليب الحياتية ليس هذا فقط بل ذهبوا الى أبعد من ذلك بكثير الى حد انهم قالوا ان شكل الانسان الجسمانى وتركيبه البدنى وقابليته العقلية ومقدار فعالياته ونشاطاته المختلفة ما هى الا نتيجة حتمية من نتائج البيئة الطبيعية المحيطة به والوسط الجغرافى الذى يكتنفه ، فالانسان على ما يرى هؤلاء صنيعة من صنائع الطبيعة تشكله بالقالب الذى تريده فهو عبد لها وآلة مسخرة بيدها : ينظر :نيقولا تيماشيف « المرجع السابق » ص ٨٣ ـ ٨٥ .

الدكتور حسن شحاته سعفان « **تاريخ الفكر الاجتماعى والمدارس الاجتماعية** » دار النهضة المصرية . القاهرة ١٩٦٢ ص ١١٢ـ١١٥ .

الدكتور مصطفى الخشاب « **علم الاجتماع ومدارسه** » الكتاب الثانى ، **المدخل** لعلم الاجتماع القاهرة ١٩٦٠ ، مطبعة لجنة البيان العربى ص١٤٧ .

الدكتور منير شابك موسى ، « **المطول فى علم الاجتماع** » الكتاب الاول « **فى علم الاجتماع العام** » « دمشق ، مطبعة جامعة دمشق ١٩٥٩ ص ١٨٣ـ٢٨٣ .

الدكتور محمد سيد غلاب « **البيئة والمجتمع** » الاسكندرية ، دار الطالب ، ١٩٥٥ ص ٣ـ٢٤ .

لقد استغرقت فترة الدراسة الحقلية للواحة ثلاث سنوات بدأت عام ١٩٦٨ وانتهت عام ١٩٧١[٨] استخدمت خلالها فى دراسة الواحة منهج البحث للمدرسة الانثروبولوجية الوظيفية البنائية الذى يقوم على الملاحظة المباشرة والمشاركة والمقابلة لافراد مجتمع الواحة فى اثناء تبادلهم للعلاقات الاجتماعية وفى اثناء تفاعلهم مع بعض مظاهر الظروف الطبيعية المستقرة والمتغيرة التى تحيط بهم والتى تتجسد اولا : فى موقعها الجغرافى ، وثانيا : فى مياه العيون[٩] . ان هذه الظروف أثرت فى التحركات والنظم والسلوك الاجتماعى الواحة ، فسكان الواحة ـ كما سنرى ـ يصادفون بسبب هذه المظاهر الطبيعية ، صعوبات ليس من السهل الميسور السيطرة عليها وخاصة فى المستوى العلمى والحضارى المتخلف الذى يعيشه هؤلاء السكان الا انهم مع ذلك يحاولون ان يكيفوا تحركاتهم ونظمهم وسلوكهم الاجتماعى ، بصورة تقلل من مفعولها وتعدل من تأثيرها المباشر عليهم ، ليتمكنوا من المعيشة والبقاء ، وفيما يلى من البحث سوف نبين اهم خصائص المظهرين الطبيعيين السابقين واثرهما فى مجتمع الواحة .

المظاهر الطبيعية فى الواحة : وتتمثل فى :

اولا : الموقع الجغرافى تقع واحة شفاثة فى الاطراف الشرقية من

---

(٨) نظرا لظروف الباحث الصعبة فى الاقامة الدائمة فى الواحة ومناطق هجرة سكانها فقد لجأ الى اسلوب الزيارات المتقطعة ، والاقامة المؤقتة ، فى فترات مختلفة ، خلال العطل الصيفية والربيعية والاسبوعية بدل الاقامة الدائمة فى الواحة وتلك المناطق بحكم عمله الجامعى .

(٩) لم احاول التعرض للظروف الطبيعية السائدة فى الواحة ككل وانما قصرت اهتماعى على مظهرين منها وهما الموقع ومياه العيون لان الدراسة التفصيلية لهذه الظروف من اختصاص الجغرافيين وليس من الانثروبوجيين والاجتماعيين ولان بقية مظاهر الظروف الطبيعية ليس لها اثر كبير يبلغ فى درجة تأثيره درجة تأثير المظهرين السابقين فى حياة مجتمع الواحة .

البادية الشمالية كمايتضح ذلك من الخارطة رقم (١) وضمن منطقة الوديان السفلى من الهضبة الغربية[١٠] على بعد ٦٧ كيلو مترا غرب مدينة كربلاء وعلى بعد ٨٠ كيلو مترا جنوب غرب مدينة الفلوجة ، وهى من اهم الواحات الواقعة فى الاطراف الشرقية للهضبة الغربية والممتدة فى خط محاذ تقريبا الى الاطراف الغربية من نهر الفرات[١١] .

---

(١٠) الهضبة الغربية الصحراوية العراقية جزء من هضبة جزيرة العرب، وتنحدر هذه الهضبة فى اتجاه الشرق والجنوب الشرقى ، حتى تنتهى فى سهل وادى الفرات ، وسطح هذه الهضبة وخاصة القسم الذى يؤلف البادية الشمالية ـ يقسم بموجب تركيب الطبقات الجيولوجية ـ وشكل السطح ونوع التكوينات التى تغطيه ونظام صرف المياه السطحية وموارد المياه الجوفية ، الى المناطق الطبيعية التالية : منطقة الدبدبة ، منطقة الحجارة ، منطقة الوديان العليا ، منطقة الوديان السفى ، التى تقع ضمنها واحة شفاثة،

وتتكون هذه المنطقة من شريط مستطيل الشكل يمتد من الحدود السورية شمالا وينحدر جنوبا محاذيا لضفة الفرات الغربية ، ويأخذبالضيق النسبى فى الجهات الشمالية من واحة شفاثة ثم يتجه الى الجنوب الشرقى حتى ينتهى بالبادية الجنوبية وتوجد فى هذه المنطقة اضافة الى واحة شفاثة واحة كبيسة وواحة الرحالية وواحة عين حمود غرب مدينة اور الاثرية ينظر :

الدكتور محمد حامد الطائى « **واحة عين تمر** » دراسة جغرافية اقليمية ، مجلة الاستاذ ، كلية التربية ، جامعة بغداد المجلد الثانى عشر ، ١٩٦٤ ص ٤٨ـ٤٩ .

الدكتور نورى خليل البرازى « **البدو والاستقرار فى العراق** » القهارة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٩ ص ٥٠ .

الدكتور جاسم محمد الخلف « **محاضرات فى جغرافية العراق الطبيعية والاقتصادية والبشرية** » معهد الدراسات العربية العالية الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٦١ ص ٥٠ .

(١١) الدكتور جاسم محمد الخلف « المرجع السابق » ص ١٦٤ .

خارطة
الجمهورية العراقية
وموقع «شفاثة» بالنسبة لها.
رقم ١

٠ ٥٠ ١٠٠ ١٥٠ ٢٠٠ كم

المرجع: اطلس العراق الحديث - الدكتور احمد سوسه

يحد الواحة كما يتبين لنا من الخارطة رقم(٢) من الشمال منخفض (أبو دبس)[١٢] ومن الجنوب منطقة السلام التابعة لقضاء النجف ، وتحدها من الشمال الغربى منطقة شريش التابعة لمحافظة الانبار ومن الغرب الاطراف الشرقية من البادية الشمالية ، ومن الشرق مرتفعات الطار الواقعة غرب مدينة كربلاء .

ثانيا : مياه العيون : لقد اسهمت مياه العيون الكبريتية الرئيسية الثلاثة[١٣] ومياه العيون الصغيرة[١٤] ومياه بعض الابار

---

(١٢) يقع منخفض (ابو دبس) الى الجنوب من مشروع خزان بحيرة الحبانية ـ الذى هو جزء منه ـ بمسافة تقارب ٧٠ كيلو مترا ، ويتكون هذا المنخفض من وهدتين ، هما الوهدة الغربية وتسمى ب « بحر الملح » وتمتد هذه الوهدة من الشمال الى الجنوب حتى تتصل اطرافها الغربية بحدود واحة شفاثة اما الوهدة الاخرى ، فتدعى ب هور (ابو دبس) وتقع الى الجنوب الشرقى من وهدة (بحر الملح) من اتجاه الشمال حتى تتصل بحدود ذنائب جدول الحسينية ، المتفرع من نهر الفرات من امام سدة الهندية ، وهى أصغر حجما من وهدة بحر الملح ويطلق اسم منخفض (ابو دبس) على هاتين الوهدتين ، انظر خارطة رقم (٣) ويستوعب هذا المنخفض عند منسوب ٣٧ مترا فوق سطح البحر حوالى عشرين مليار متر مكعب من الماء ، وبوجود المياه فى هذا المنخفض وارتفاعها وانخفاضها فيه اثار على اراضى واحة شفاثة وسكانها ونظمهم وانماطهم السلوكية واساليبهم الحياتية سوف نعرض لها فى هذا البحث . ينظر :

الدكتور احمد سوسه « **فيضانات بغداد فى التاريخ** » القسم الثالث ، بغداد مطبعة الاديب ، ١٩٦٥ ص ٧٦٣ـ٧٧٦ .

الدكتور جاسم محمد الخلف « المرجع السابق » ص ٢٠٤ـ٢٠٥ .

(١٣) اهم واكبر العيون من حيث كميات المياه هى : العين الكبيرة (الزركة) و (عين السيب) وعين (الحمرة) وكميات المياه المتدفقة من هذه العيون تكاد تروى جميع بساتين الواحة .

(١٤) تنتشر فى الاجزاء المختلفة من اراضى الواحة مجموعة من العيون الصغيرة ، التى تروى مساحات محددة من الاراضى والبساتين ومن اهم هذه العيون هى : عين الضابط ، عين عبد المهنة ، عين بيت السمنية ، عين الفتنة ، عين جاسم النجم ، عين بركة ، عين محريجه ، عين سداح ، عين ام كبارة ، عين فيضه ، عين السودة : ينظر :

طالب الشرقى : (المرجع السابق) ص ٧٣ـ٧٤ .

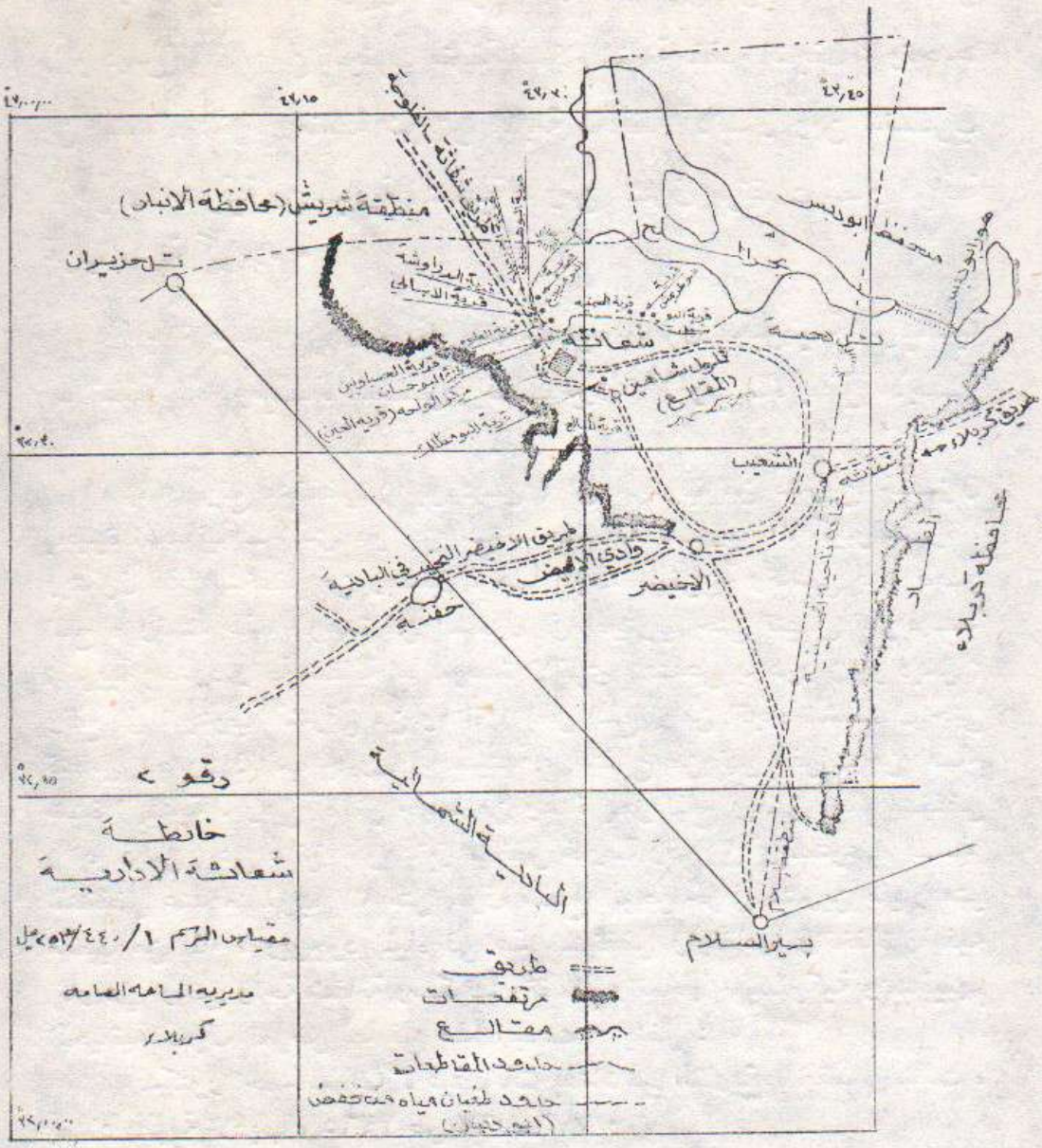
منطقة شريش (محافظة الانبار)
تل حزيران
شعاثة
الشعيب
الاخيضر
وادي الخيض
حفنية
بير السلام
الحدود العراقية السعودية
رقم ٢
خارطة
شعاثة الادارية
مقياس الرسم ١/٤٠٠٠٠٠ ميل
مديرية الشؤون العامة
كربلاء
طريق
مرتفعات
مقالع
حدود القاطعات
حدود طغيان مياه منخفض الثرثار

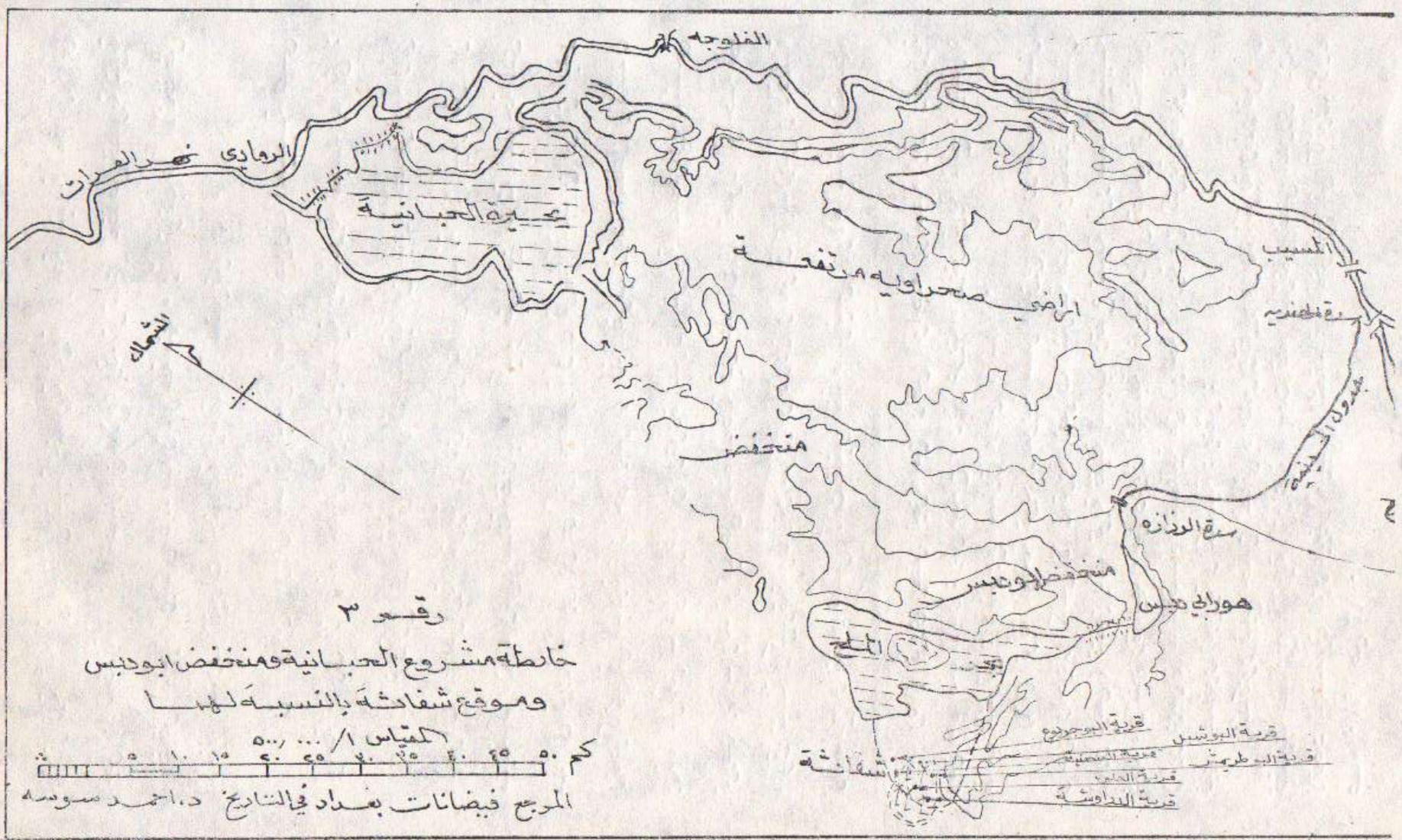

رقم ٣

خارطة مشروع الحبانية ومنخفض ابو دبس
وموقع شفاثة بالنسبة لهما

المقياس ١/ ٥٠٠,٠٠٠

كم ٥٠ ٤٥ ٤٠ ٣٥ ٣٠ ٢٥ ٢٠ ١٥ ١٠ ٥

المرجع فيضانات بغداد في التاريخ د. احمد سوسه

١-٢٠٥

الارتوازية[١٥] فى خفض نسبة خصوبة تربة الواحة المتباينة الخصوبة فى اجزائها المختلفة[١٦] لماتحمله من املاح، وقد ترتب على انخفاض خصوبة التربة انخفاض انتاجيتها وبالتالى عائد سكان الواحة منها • وقد ترتب على الانخفاض الاخير حدوث تغيرات اجتماعية وحضارية سنعرض لها •

من العرض الموجز السابق لبعض مظاهر الظروف الطبيعية فى الواحة ، نرى ان لهذه المظاهر تأثيرات اجتماعية وحضارية تتجسد بما يلى :

اولا : وقوع الواحة فى الاطراف الشرقية من البادية الصحراوية وفى الاطراف الصحراوية الغربية لوادى الفرات على مسافة ٦٧ كيلو مترا من مدينة كربلاء ، وعلى مسافة تقارب ٨٠ كيلو مترا من مدينة الفلوجة ادى هذا الى قربها النسبى من المراكز الحضرية والى قربها كذلك من مراكز البدو وتحركاتهم فى البادية ، وبالتالى يسر لها هذا القرب زيادة التفاعل والاتصال بهذه المراكز – على الرغم من وعورة الطرق الترابية الصحراوية التى تربطها بها – وقد ترتب على هذه الحالة قبل عام ١٩٤٨ تحول الواحة الى سوق نشطة وكبيرة تمول بدو سوريا والاردن والعراق ، بالملابس والاقمشة والسلاح والتمور ، التى كانت تعتبر الغذاء الرئيسى لهؤلاء البداة ، وتمكنهم

---

(١٥) تروى بعض اجزاء من اراضى الواحة بواسطة ابار ارتوازية ومن اهم هذه الابار : بئر سداح ، وبئر عوينه ، وبئر قرية المالح : ينظر : طالب الشرقى : « المرجع السابق » ص ٧٧–٧٨ •

(١٦) تربة الواحة تربة رسوبية سمراء مزيج من رواسب الرمل والطين واحجار الكلس الا ان تربة الاطراف الشرقية منها ، والمحاذية لمنخفض (ابو دبس) تتميز بانها تربة ثقيلة بسبب ارتفاع نسبة الرواسب الطينية فيها ، والمنحدرة اليها ، من وديان الهضبة الغربية والتى تصب فى منخفض (ابو دبس) اما الاقسام الشمالية من الواحة فعارية من التربة وتظهر فيها فيها الصخور الجيرية والكلسية : ينظر :

الدكتور فليح حسن الطائى « **حصر وتقييم موارد التربة والاراضى فى تخطيط مشاريع التنمية الزراعية** » بحث قدم للمؤتمر الفنى الدورى الاول لاتحاد المهندسين الزراعيين العرب ، المنعقد فى الخرطوم فى كانون الاول عام ١٩٧٠ ص ١٣ •

من بيع فائض اغنامهم وآبلهم ومنتجاتها فيها ، ولقد أدت حركة السوق النشطة هذه الى مجيء قسم من تجار التمور والاقمشة والسلاح من مدن محافظتي كربلاء والانبار الى الواحة في مواسم جنى التمور وبيعها ، وهي مواسم حركة هذه السوق ، بل دفعت بقسم من هؤلاء التجار الى فتح محلات لهم فيها والاقامة بين سكانها • لقد أدت حركة السوق النشطة هذه الى تحول الواحة ، وخاصة مركزها ، الى مركز وبوتقة للتفاعل الاقتصادي والاجتماعي والحضاري بين الحضر ونظمهم وقيمهم والبدو ونظمهم وانماط سلوكهم من جهة وبين الحضر والبدو ونظمهم وقيمهم ككل وسكان الواحة ونظمهم وتقاليدهم وعاداتهم من جهة اخرى وترتب على هذا التفاعل تغييرات اقتصادية واجتماعية وسلوكية • فقد أدت حركة السوق الاقتصادية النشطة الى ارتفاع مدخولات سكان الواحة من التمور ، ومن حركة البيع والشراء التي اسهم قسم قليل منهم فيها اضافة الى التجار الحضر الوافدين عليها •

ان ارتفاع مدخولات سكان الواحة وتفاعلهم مع البدو والحضر ادى الى ارتفاع مستوى معيشتهم بصورة نسبية ويسر هذا الارتفاع والاتصال الاجتماعي والحضاري توسيع دائرة علاقاتهم الاجتماعية خارج وحداتهم القرابية العشائرية ، بدرجة وباخرى ، ومكنهم من ترسيخ بعض قيمهم التقليدية خاصة قيم الضيافة التي اخذت تمارس على نطاق واسع وكبيرة في ضيافة جماعات البدو وتجار الحضر الوافدين •

ان حالة الانتعاش الاقتصادي هذه في الواحة لم تدم بعد عام ١٩٤٨ فقد اخذ تردد البدو على الواحة يقل بصورة تدريجية حتى ان هذا التردد انكمش وانحسر بل كان يكون في حكم المنعدم في الاعوام التي تلت عام ١٩٥٢ ، بسبب انتشار وسائل النقل الحديثة في العراق ، بصورة عامة مما مكن تجار المدن من نقل ما يحتاجه البدو من بضائع وسلع الى ديارهم ، ليس هذا فقط بل ان غالبية البدو اخذوا يستخدمون السكر والشاي كآدام

لهم بدل التمر ، اضافة الى ان قسما كبيرا منهم انتقل الى المدن العراقية والسورية والاردنية واستوطنها ، بل ان قسما آخر منهم هاجر من بوادى اقطار المدن السابقة الى الكويت والسعودية واخذ يعمل فى مراكز استخراج البترول وبعض المؤسسات الحكومية والاهلية فى تلك الاقطار • ان انقطاع مجىء البدو الى الواحة وانقطاع مجىء التجار الحضر اليها ادى الى حدوث ركود اقتصادى وبالتالى ادت هذه الظاهرة الى انخفاض اسعار التمور ، بحيث اصبحت اسعارها لا تسد تكاليف انتاجها فى بعض المواسم ، ان هذه الحالة ادت الى انخفاض مدخولات سكان قرى الواحة وبالتالى ادت الى انخفاض مستوى معيشتهم وروجوعهم مرة ثانية الى ظاهرة الالتفاف الكلي او الجزئى حول وحداتهم القرابية العشائرية والتمسك بنظمها وقيمها وعاداتها فى التناصر والتضامن بصورة اضعف نسبيا عما كانت عليه قبل فترة الانتعاش الاقتصادى ، لان مثل هذا الالتفاف ، يوفر لهم الحماية والضمان ، ويمكنهم من تطمين حاجاتهم المتعددة عن طريق توفير نمط من التكامل الاقتصادى والاجتماعى فيما بينهم يلزم اعضاء كل وحدة قرابية بالتعاون والتناصر والتضامن فى كل الاوقات وفى مختلف الظروف الحياتية التى يمرون فيها • وعلى الرغم من ان الالتفاف يمنح الوحدات القرابية العشائرية كل المميزات السابقة الا انه يسهم من ناحية فى تجزئة مجتمع الواحة الى وحدات قرابية عشائرية متمايزة مغلقة لكل منها ارضها ونظامها الاقتصادى والسياسى والاجتماعى الخاص بها ، ويتمثل نظامها الاقتصادى فى قصر استغلال ارضها على جماعتها القرابية العشائرية ولا حق لغير من ينتسب لهم باستغلالها ويتمثل نظامها السياسى فى وجود عدد من كبار السن فيها يسهمون فى حل الخلافات والمخاصمات التى تنشب بينهم من جهة وبينهم وبين الوحدات الاخرى من جهة ثانية ويتمثل نظامها الاجتماعى بتنظيم علاقات اعضائها فى مختلف المجالات بما يحقق الانسجام والتضامن القرابى •

ان هذه الجماعات العشائرية فى الواحة على الرغم من ان لها كيانات مغلقة ومتمايزة الا ان التغيرات فى الظروف الطبيعية التى طرأت على الواحة منذ عام ١٩٦١ بسبب غرق بعض قراها كما سنرى ادت الى احداث تغيرات اجتماعية وحضارية فيها اضافة الى التغيرات الاخرى التى حدثت نتيجة لاتصال سكان الواحة بالمدن وانتشار التربية والتعليم بينهم ونتيجة لحركة الهجرة الجزئية التى تعرضت لها الواحة على أثر انقطاع مجيء البدو اليها كما رأينا ، كل هذه العوامل والظروف أدت الى ضعف الانغلاق الاجتماعى بصورة نسبية وبدرجات متفاوتة لدى الوحدات القرابية العشائرية المنتشرة فى الواحة • وضعف هذه الانغلاق بصورة عامة ادى الى انفتاح الوحدات القرابية العشائرية على بعضها البعض بنطاق ضيق ومحدود ، بحيث ان انفتاحها هذا لم يؤد الى اندماجها ككل فى مجتمع الواحة الشامل فهذا الاندماج لم يتبلور تماما فما زالت لهذه الوحدات المتمايزة المنغلقة بعض خصائصها وصفاتها المميزة لها عن غيرها •

ان وقوع الواحة فى الاطراف الجنوبية والجنوبية الغربية من منخفض (ابو دبس) قد ادى الى تهديد قرى (كصور) الواحة بالغرق كلما ارتفعت مستويات المياه فيه وخاصة بعد تاريخ ٥-٤-١٩٥٦ وهو تاريخ استخدام المنخفض كخزان لمياه الفرات وقد اسهمت مياه هذا المنخفض بالفعل فى غرقة قرية البو طريمش وقرية البو شبل عام ١٩٦٢ كما أدى الى غرق قرية البو جربوع وقرية السمنية عام ١٩٦٦ وغرق قرية العلوة وقرية الدراوشة عام ١٩٦٨ • وارتفاع مستويات المياه فى المنخفض سنة بعد اخرى يهدد كذلك بقية قرى الواحة • لقد ادت عمليات غرق القرى السابقة الى هجرة سكان هذه القرى الى مدينة الفلوجة والى مدينة كربلاء والى قرى الواحة الاخرى التى لم تتعرض الى الغرق • وقد ترتب على حركة الهجرة خارج الواحة حدوث تغيرات فى النظم والانماط السلوكية والاساليب

الحياتية فى الجماعات المهاجرة واقاربهم الباقين فى بقية قرى الواحة الاخرى التى تتعرض للغرق • فقد ادت حركة الهجرة الى تمتع المهاجرين بالحرية الفردية النسبية فى اثناء اقامتهم فى المدن نتيجة لبعدهم عن السلطة العشائرية وسائل الضبط الاجتماعى الجبرى فيها مما ادى الى ضعف التزامهم بالاعراف والتقاليد العشائرية التقليدية التى كانوا يلتزمون بها قبل هجرتهم بصورة نسبية دون ان يتخلوا عنها كليا فقد حلت مثلا الضيافة على نطاق ضيق وبحدود محل الضيافة على نطاق واسع كبير وحلت انماط السلوك المتعددة والمتنوعة فى التصرف والمظهر نسبيا محل انماط السلوك التقليدية المتشابهة والمتماثلة والمتجانسة والتى كانوا يمارسونها قبل الهجرة ، وتعددت الممارسات والادوار والوظائف والتخصصات الاجتماعية بعد ان كانت بسيطة محدودة حسب الجنس والعمر سابقا ، واتجه البعض منهم الى حل مخاصماته ومنازعاته بواسطة السلطة الادارية المركزية بدلا من ان يتجه الى مجالس التحكيم العشائري التقليدية التي تحكم حسب قواعد العقاب والجزاء العشائري والتي كانت تبت فى مثل هذه المخاصمات والمنازعات ليس هذا فقط بل أخذ قسم منهم لا يسهم فى دفع نقود التعويضات والفصول العشائرية الجماعية والفردية ، التي تكلفه بها وحدته العشائرية ، بعد ان كان يسهم بدفعها بصورة تلقائية ، وبدون تردد • اضافة لما سبق فقد ضعف نسبيا التزام قسم منهم بالطقوس والممارسات الدينية التقليدية كزيارة العتبات المقدسة فى كربلاء والنجف وسامراء وممارسة الطقوس الحسينية خلال الايام العشرة الاولى من شهر محرم وخلال الاربعين يوما التي تمر على مقتل الحسين (رض) •

ان حركة الهجرة الى مدينة كربلاء والفلوجة أدت الى زيادة السخط على هؤلاء المهاجرين من سكان تلك المدينتين لمنافستهم فى أعمالهم المختلفة ، ولكونهم يقبلون العمل باجور أقل مما يريده سكان تلك المدينتين ، أضف الى

ذلك تباين تقاليدهم وعاداتهم وانماط سلوكهم بصورة نسبية ، عما هو موجود في المدينتين ، كل هذا أدى الى أن يلجأ المهاجرون الغرباء الى نوع من المقاومة الخفية التي تتمثل في الالتفاف حول بعضهم البعض وفي التكتل معا في مجالات العمل المختلفة وفي السكن في أماكن معينة من المدينتين السابقتين ، بحيث يؤلفون جزرا حضارية ومجاميع سكنية متمايزة على أساس أصل النسب العشائري والجماعة الاقليمية (القرية) التي كانوا ينتمون اليها قبل الهجرة ، الا انه على الرغم من هذا التكتل القرابي العشائري ، نرى ان عوامل التضامن فيما بينهم لا تبلغ درجة شدتها تلك ، الدرجة التي كانت موجودة بينهم قبل هجرتهم الى المناطق الجديدة .

ان غرق بعض قرى الواحة لم يؤد الى حركة الهجرة والتغييرات الاجتماعية والحضارية السابقة ، بل أدى أيضا الى انتقال بعض سكان تلك القرى ، ممن بقوا في الواحة ، الى السكن على حافات منخفض (أبو دبس) ، وبالتالي أدى الى تكيف هؤلاء السكان مع الظروف الطبيعية الجديدة التي خلقتها عملية الغرق ، فغيّر هؤلاء نشاطهم الاقتصادي بصورة تدريجية من مهنة الزراعة والرعي الى مهنة صيد الاسماك التي أصبحت متيسرة وموجودة بسبب الاعداد الكبيرة التي تحتويها مياه منخفض (أبو دبس) منها . وقد ترتب على تغير النشاط الاقتصادي حدوث تغيرات في النظم والانماط السلوكية التقليدية لهؤلاء السكان فمهنة الصيد تتطلب بقاء الصيادين فترة طويلة من الليل في مياه منخفض (أبو دبس) لغرض نصب شباك صيد الاسماك(١٧) .

ان بقاء الصيادين في منخفض (أبو دبس) في الليل أدى الى غياب

---

(١٧) ان فترة الليل هي اصلح فترة لنصف شباك الصيد في المياه حيث ان رؤية السمك في الليل للشباك اضعف بكثير من رؤيتها له في النهار ، لذلك لا ترى الاسماك الشباك في الليل اذا ما نصبت لاصطيادها .

من يشرف على الضيافة فى مساكنهم ، وهي عادة فى الامسيات والليالي ، مما أدى الى ضعف الالتزام بقيم اضافة الضيف التقليدية نسبيا وبصورة تدريجية على الرغم من بقاء بعض ملامحها البسيطة التي تتم فى حدود ضيقة جدا .

لقد أدت هذه الظاهرة الى ضعف وظيفة المضيف الاجتماعية الى درجة كبيرة فى حل المخاصمات والمنازعات والمشكلات المختلفة للوحدات العشائرية وفى القيام بالمجالس الحسينية والمآتم والافراح وفى تعليم الاعراف والتقاليد والآداب العامة العشائرية التقليدية لان المضايف هي المدارس الاجتماعية الاولى التي يتعلم فيها سكان القرى سننهم الاجتماعية ، مما أدى الى ضعف ترسيخ وتكريس القيم التقليدية وبالتالي الى ضعف الالتزام بها من قبلهم .

ان غياب الرجال لصيد الاسماك فى الليل ولبيعه فى النهار لم يؤد الى ما سبق فقط بل أدى ايضا الى ضعف التضامن العشائري القرابى نسبيا بسبب قلة التقاء أعضاء تلك الوحدات مما أدى الى انخفاض فى كثافة العلاقات والتفاعلات فيما بينهم عن السابق حيث كانت فرص التقائهم كبيرة وكثيرة عندما كانوا يزاولون العمل الزراعي والرعوي . اضافة الى هذا أدت الحياة الجديدة الى ضعف الاشراف والسيطرة على أفراد العائلة نسبيا عما كانت عليه سابقا مما أدى الى ضعف السلطة الابوية بدرجة أو بأخرى فيها .

وغرق بعض قرى الواحة لم يؤد الى حركة هجرة قسم من سكان تلك القرى وتحول القسم الآخر الى مهنة صيد الاسماك بل أدى أيضا الى تحول قسم قليل منهم الى مهنة قلع الاحجار فى المقالع الحجرية فى تلول أم صفية[١٨] الامر الذي يتطلب بقاءهم فى منطقة المقالع طيلة الاسبوع فيها

---

(١٨) تقع الى الجنوب والجنوب الغربى على بعد اربعة كيلو مترات

عدا ليلة الجمعة التي ينزلون فيها الى عوائلهم الموزعة فى مستقرات بسيطة انشأت حديثا بين (قرى الحساويين) و (البومطلك) و (المالح) وفى بعض البيوت الموزعة فى أجزاء متفرقة من الواحة • ان غياب هذا القسم من الرجال فى معظم أيام الاسبوع أدى الى ضعف الاشراف الابوي والعائلي مما أدى الى ضعف نسبي فى التمسك فى الاعراف والتقاليد العشائرية التقليدية اضافة الى أنها أدت الى تغيرات فى العلاقات والنظم الاجتماعية تماثل الى حد كبير تلك التغيرات التي حدثت اثر حركة الهجرة خارج الواحة والتغيرات التي حدثت أثر مزاولتهم لمهنة صيد الاسماك •

ثانيا : قلة معدل الامطار الساقطة على الواحة أدت الى التجاء سكان قرى الواحة ككل قبل غرق بعض هذه القرى والتجاء سكان القرى التى لم تتعرض للغرق الى مياه العيون الكبيرة والصغيرة والآبار الارتوازية ـ التي تكلمنا عنها سابقا ـ لرى مزروعاتهم • ان الاعتماد على هذه المياه التى تحتوى على نسبة عالية من الاملاح والمواد المعدنية والكبريتية أدى الى زيادة ضعف خصوبة تربة الواحة المتوسطة الجودة بدرجات متفاوتة فى المناطق المختلفة من أرضها وبالتالي أدت هذه الحالة بصورة عامة الى ضعف انتاجية وحدة الساحة منها من المحصولات الزراعية ليس هذا فقط بل ان معظم أراضي الواحة تحولت بسبب هذه المياه الى أرض لا تصلح الا لزراعة المحصولات التي تتحمل الملوحة كالنخيل ، والجت ، وبعض أشجار الفواكه والخضراوات فى الاراضى التى قد تنخفض فيها نسبيا نسبة الملوحة والتى تستمد بالاسمدة الحيوانية من أجل زيادة فعاليتها الانتاجية • ان انتاجية هذه المحصولات

مركز واحة شفاثة مجموعة تلول تسمى محليا بتلول شاهين توجد فيها مقالع للاحجار وتسمى محليا مقالع ام صفية تزود معمل سمنت سدة الهندية منذ سنة ١٩٥٦ وحتى الوقت الحاضر بالاحجار التى تستخدم فيها كمادة اولية فى صناعة السمنت • ولهذه المقالع اثر كبير فى تحريك سوق العمل فى الواحة •

ككل منخفض أدى الى انخفاض مدخولات الفلاحين ، وبالتالى ترتب على هذا الانخفاض ـ خاصة بعد ركود سوق الواحة أثر انقطاع مجيء البدو اليها بعد عام ١٩٤٨ ـ انخفاض مستوى معيشة الغالبية العظمى منهم وبقائهم يعيشون عيشة كفاف ان هذه الظروف المعاشية وهذا النمط من عيش الكفاف دفع قسما قليلا من العناصر الشابة الى الهجرة الى مدينة كربلاء ومدينة الفلوجة بعد عام ١٩٤٨ وازداد حجم هذه الهجرة بعد تعرض قسم من قرى الواحة التي ذكرناها سابقا الى الغرق ، وقد ترتب على حركة الهجرة هذه تغيرات اجتماعية حضارية تماثل تلك التى تكلمنا عنها سابقا عندما تعرضنا لآثار الهجرة التي حدثت على أثر غرق بعض قرى الواحة ليس هذا فقط بل ان ضعف الانتاجية الزراعية للارض وركود حركة السوق أثر فى التفاف من بقى فى الواحة من العناصر البشرية غير الشابة على قيمها ونظمها التقليدية الى حد ما لتكون حامية لهم اضافة للحماية الاقتصادية التي يوفرها قسم من المهاجرين لاقاربهم الباقين فى الواحة عن طريق ارسال النقود وما يحتاجون اليه بين فترة واخرى ..

والخلاصة من كل ما تقدم يمكن أن نقول ان قسوة بعض مظاهر الظروف الطبيعية على سكان الواحة لم يمنع هؤلاء من تكيف فعالياتهم الاقتصادية والاجتماعية بما يتفق مع هذه المظاهر مهما كانت درجة قسوتها عليهم ، ومما يسر وسهل عملية التكيف هذه تعارض وتباين الظروف الطبيعية فى الواحة من جهة وقربها النسبي من المراكز الحضرية من جهة اخرى . وقد ترتب على عملية التكيف هذه حصول تغيرات فى تحركات سكان الواحة ونظمهم الاجتماعية وانماطهم السلوكية وأساليبهم الحياتية .

وعلى كل حال يمكننا أن نقول بأن تفهم طبيعة النظم والانماط السلوكية والاساليب الحياتية والتغيرات الاجتماعية الحضارية فى الواحة لا يمكن أن يتم من خلال دراسة علاقة الانسان بالانسان فقط بل من خلال دراسة

علاقات الانسان بالظروف الطبيعية التي يعيش ضمن اطارها ، حيث ان هذه العلاقة هي المظهر الاول للتفاعل بين الانسان والظروف الطبيعية ، ذلك التفاعل الذي يكشف لنا الى أي حد يتوافق الانسان ويتكيف ويتلائم مع تلك الظروف الطبيعية ويبين لنا كيف يكيف فعالياته مع مظاهرها المختلفة ليتمكن من تطمين حاجاته المتعددة وبالتالى ليضمن بقاءه واستمرار وجوده فى المجتمع(١٩) .

---

19 -- Rodfield., *"Peasan Seciety and culture"* Chivage, 1950, pp. 16-17.

« مراجـــع البحث »

اولا : المراجـع العربيـة :

١ ـ الدكتور احمد ابو زيد « **البناء الاجتماعى** » مدخل لدراسة المجتمع ، الجزء الاول (المفهومات) الاسكندرية ، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥ و « البناء الاجتماعى » الكتاب الثانى « الانساق » دار الكاتب العربي ١٩٦٧ ٠

٢ ـ الدكتور احمد سوسة ـ « **فيضانات بغداد فى التاريخ** » القسم الثالث بغداد ، مطبعة الاديب ، ١٩٦٥ ٠

٣ ـ أرمـان كوفيليـه ـ « **مقدمة فى علم الاجتماع** » ترجمـة الدكتور السيد محمد بدوى وعباس احمد الشربينى ، مصر ، دار المعـارف ، ١٩٦١ ٠

٤ ـالدكتور جاسم محمد الخلف « **محاضـرات فى جغرافيـة العـراق ، الطبيعية والاقتصادية والبشرية** » القاهرة ، معهد الدراسات العربية العليا ، الطبعة الثانية ، مطبعة لجنة البيان العربى ، ١٩٥٩ ٠

٥ ـ الدكتور حسن شحاته سعفان ـ « **تاريخ الفكر الاجتماعى والمدارس** الاجتماعية » القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٢ ٠

(٦) الدكتور سيد محمد بدوى ـ « **نظريات ومذاهب اجتماعية** » سـلسلة المكتبة الاجتماعية ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٦٩ ٠

٧ ـ طالب الشرقى ـ « **عـين تمر** » النجف ، مطبعة الاداب ١٩٦٩ ٠

٨ ـ الدكتور علي أحمد عيسى « **ايكولوجيا الانسان** » ، القاهرة (مجلة الثقافة) العدد (٣٠) ، ١٩٦٣ ٠

٩ ـ الدكتور علي عبدالواحد وافي « **الوراثة والبيئة** » القاهرة دار نهضة مصر ، ١٩٧٠ ٠

١٠ـ ماكيفر ٠ ر٠ م٠ ، وشارلز هـ ٠ يدج ٠ « **المجتمع** » ترجمة الدكتور علي أحمد عيسى ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الاولى ، ١٩٥٧ ٠

١١ـ الدكتور محمد حامد الطائي « **واحة عين التمر : دراسة جغرافيـة اقليمة** » مجلة الاستاذ المجلد الثانى عشر ، كلية التربية ، جامعـة بغداد ، دار الجمهورية ، ١٩٦٤ ٠

١٢ـ الدكتور فليح حسن الطائي « **حصر وتقييم موارد التربة والاراضي ،**

فى تخطيط مشاريع التنمية » بحث مقدم ، الى مؤتمر الفنيين الهندسي الاول لاتحاد المهندسين الزراعيين العرب المنعقد فى الخرطوم عـــام ١٩٧٠ ٠

١٣ـ الدكتور نوري خليل البرازي « **البدو والاســتقرار فى العــراق** » القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٥ ٠

١٤ـ الدكتور محمد السيد غــلاب « **البيئة والمجتمــع** » الاســكندرية دار الطالب ، ١٩٥٥ ٠

١٥ ـنقولا تيماشيف « **نظرية علم الاجتماع : طبيعتها وتطورها** » ترجمة الدكتور محمد عودة وجماعتــه ، الطبعــة الاولى ، القاهــرة ، دار المعارف ، ١٩٧٠ ٠

١٦ـ الدكتور مصطفى الخشاب « **علم الاجتماع ومدارسه** » الكتاب الثاني (**مدخل لعلم الاجتماع**) القاهرة ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ١٩٦٠ ٠

١٧ـ الدكتور منير شابك موسى « **المطول فى علم الاجتماع** » الكتاب الاولى « **فى علم الاجتماع العام** » دمشق ، مطبعة جامعة دمشق ١٩٥٩ ٠

ثانيا : **المراجع الانكليزية :**

18 Evans - Prichard, E.E., "*the Nuer*" description of Livelihood and Pelitical institutions of anilotic people, (Oxford University Press), 1950.

19 Hawlay. A.H., "*Ruman Ecolocy*" A theary of Community studies, Ronald Press (N.Y) 1950.

20 Holling Shesd, A.B., "*Human Ecelogy*" in lee, A. N., "Prinnciple of Secielogy" Bornes and Noble, (N.Y) 1955.

21 Lienhardt. C .,"*Social anthrepolegv*" Home University Library. London, 1954.

22 Ogburn. W.F., and nimkeff. M.F., "*Hand Book of Sociology*" Routedge and Kegan Poul 4 Edition, London, 1960.

23 Redfield. R., "*Pessant Society and Culture*" Chioage. 1950.